[106] والجواب مشتمل على ذمهم باعتبار رجوعهم عن الأئمة حتى قالوا ما قالوا بمقتضى عقولهم الناقصة. قوله (يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك) أراد بالناس غير الشيعة بقرينة قوله: وكلهم هالك. قال بعض المفسرين: روى زاذان [فضيل بن عبد الملك] قال: كنت جالسا في مجلس أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ جاؤوا بجاثليق ورأس الجالوت ونظر إلى رأس الجالوت وقال: أتدري كم كان عدد فرق امة موسى بعده ؟ فقال: لا أنظر في الكتاب. ثم نظر إلى جاثليق وقال له: أتعلم كم كان عدد فرقة امة عيسى بعده ؟ فقال: أربع وأربعون، فقال (عليه السلام): كذبت واﷲ انا أعلم بالتوراة من رأس الجالوت وبالإنجيل من جاثليق، صارت امة موسى بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة منها ناجية وهم الذين قال اﷲ تعالى فيهم: * (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) * وصارت امة عيسى بعده اثنتين وسبعون فرقة وواحدة منهم ناجية وهم الذين قال اﷲ تعالى فيهم * (وإذا سمعوا ما أنزل من الحق) * الآية. وصارت امة خاتم الأنبياء بعده ثلاثة وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال اﷲ تعالى فيهم: * (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) * ثم قال: يا زاذان الامة في صاروا اثنتي عشرة فرقة واحدة منهم ناجية والبواقي هالكة. قوله (قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم) فهم المرحومون وحدهم كما دل عليه الاستثناء، والمراد بالشيعة كل من أقر بولايتهم في الميثاق من الأولين والآخرين وهم المؤمنون في الدنيا والراجعون الى اﷲ تبارك وتعالى مع الإيمان. قوله (يقول لطاعة الإمامة) تفسير لقوله: * (ولذلك خلقهم) * وبيان للمشار إليه. وفي بعض النسخ " لطاعة الإمام " وقال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد وأتباعهم لقول اﷲ تبارك وتعالى: * (ولذلك خلقهم) * يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين. قوله (الرحمة التي يقول * (ورحمتي وسعت كل شئ) * يقول علم الإمام) الرحمة المبتدأ وعلم الإمام خبره، وإعادة يقول للتأكيد، والغرض أن الرحمة هناك علم الإمام وقد وسع علمه الذي هو من علم اﷲ تعالى كل شئ والمراد بكل شئ الشيعة، ويحتمل أن يرجع ضمير من علمه أن الإمام وهو الأظهر ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض علومه (عليه السلام)، وإحاطة علمه بكل فرد من الشيعة بحيث لا يشذ منهم واحد أمر دلت عليه روايات متكثرة وإنما ترك عطف